

تأملات شبه فلسفية

[قصيدة نثر]

منذ نشأة العالم
والمناس قسمان
أحدهما يتكلم
والآخر يسمع

منذ نشأة العالم
والمغابة تمتلئ بالفرائس
والموحوش تتغذى عليها

منذ نشأة العالم
والمقوى يفعل ما يريد
أما الضعيف فيتحصن بالأخلاق

منذ نشأة العالم
والمشر هو ابن اليوم
أما الخير فلا يأتي إلا بعد الغد..

منذ نشأة العالم
والمغنى يخشى من ضياع ثروته
والمفقير يتمنى الحصول عليها

منذ نشأة العالم
والمصافير تزقزق
بينما النسور تحلق

منذ نشأة العالم
يحترق نصف الأرض من الشمس
ويتجمد النصف الآخر من الجليد

منذ نشأة العالم
والمدول القوية تصنع بنفسها حدودها

بينما المضعيفة تحرس بالمكاد بيوتها

منذ نشأة العالم

ولحظات المرح قليلة
أما دموع الحزن فتملأ الموديان

منذ نشأة العالم

وقطار المرغبات
أسرع من عربة المقدرة

منذ نشأة العالم

والمعلم يحاول الانتشار
لكن المجهد يحاصره

منذ نشأة العالم

والمهجر العذب يصب في البحر
بينما البحر لا يعذب ماؤه أبدا

منذ نشأة العالم

والرجل يسعى نحو المرأة
بينما المرأة تنتظر..

منذ نشأة العالم

تحاول القوانين الإمسالك بالمشر
لكن المشر يتخلص دائما منها

منذ نشأة العالم

يطارد القط المفتران
لكن المفتران مازالت تتكاثر

منذ نشأة العالم

والشمس تظهر في كل صباح بكل جرأة
بينما يظل القمر في معظم الليالي خجولا

منذ نشأة العالم

والمريض على سريريه يأمل في الشفاء
في حين يرمقه الموت من المنافذة بابتسام!

منذ نشأة العالم

والمدراس تعلم التلاميذ الأدب
لكن الحياة هي التي تؤدبهم

منذ نشأة العالم

والمتواضع يطأطن رأسه
ولما يخفض المتكبر أنفه

منذ نشأة العالم
تنكسر أمواج البحر على المشاطئ
لكن المشاطئ لا يتراجع أبدا

منذ نشأة العالم
والمنحل يبني الخلية
والإنسان هو الذى يأكل عسلها

منذ نشأة العالم
وهناك قصور من المرخام
وأكواخ من الطين

منذ نشأة العالم
والمحضارات تتوالى
لكن أيا منها لم تخلد أبدا

منذ نشأة العالم
والمحاضرون يتقاسمون الموجود
أما الغائبون فلا نصيب لهم

منذ نشأة العالم
والمحب فى صراع مع المحقد
لكن المحقد هو الغالب دوما

منذ نشأة العالم
والمشجعان يحققون الانتصارات
لكن المجبناء هم من يتمتعون بها

منذ نشأة العالم
والمضاح هو من يزرع
وأهل المدن هم من يستهلكون محصوله

منذ نشأة العالم
والمدول كلها تنادى بالسلام
وهى كلها تستعد للحرب

منذ نشأة العالم
والمحظ يرضع قلة من الناس
ويسقط أغلبهم

منذ نشأة العالم
وهناك من يكسبون بأقل جهد
ومن يجهدون بدون كسب يذكر

منذ نشأة العالم
وصاحب العيال مهموم

والذى بدون عيال أشد همّاً

منذ نشأة العالم

والإنسان يطمع دائماً فى المزيد
أما الحيوان فيكتفى بطعام يومه

منذ نشأة العالم

والمساعدة مطلب الجميع
وهذا يؤكد أنهم تعساء!
